ان لا افعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معي شي من الدنيا والا فاكثر اما اعطي الزاير المود الكا الي في بعض الاوقات
اعطي المزور لذلك لحصول الاجر له بسبب زيارته ولولا هو لما خصت في الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي محبتي لتحمل البلا عن جاري عنه واود ان ذلك البلا نزل علي
دونه بشرط ان يمدني الله تعالى بالرضى او الصبر وقد كان لي جيران لهم خرارات تخرج من اخليتهم
في الخليج فلما جا جماعة الوالي يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه الخرارات من بيتي ومن زاويتي فقط
ثم نزلت بالفقرا ونزحت ذلك الما ايام قطع الخليج ونزل معي ذلك اليوم الشيخ رضي الدين قاضي قليوب
ونحو كل ذلك خوفا على جاري ان يرعبه جماعة الوالي وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف او مريض
او عرس وربما كان عليه ديون يرحل اهلها حبسه فيها وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون
لمفتش الاوقاف بعد ان كان قد صرف في مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه
البلا بذلك ويبقى من ضيوفه ويزداد تنغيصا لعيشه وهذا الخلق غريب ويتاكد فعله على
من يعتقد عليه من العلما والصالحين لانهم اولى من غيرهم بحق الجار والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله تعالى به علي كثرة محبتي واكرامي لحملة العلم والقران من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة
لا لعلة اخرى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من
احب كبيرا احب خدامه واصحابه ومتى كره احد منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم
انه لا توقف في محبتهم على كمال العلم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم قديما كان او حديثا الا
وعلمه اكثر من عمله وليتامل الذي يقول لا احب الا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل هو بكل ما يعلم وهناك
يعذر الناس ثم هل مدعاه محبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص ان
يزدري ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول لو ان الانسان توقف على سماع الوعظ وقال لا اسمع ذلك الا ممن اتعظ بذلك لفاته خير كثير انتهى
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ستري لطالب العلم اذا دخل علي وانا اقرر شيا في كلام
الصوفية مما اعلم انه غير عالم به فلا اقول له قط قرروا انتم للفقرا خوفا عليه ان يفتضح ويتبين
للحاضرين جهله اذا قرر الكلام لغير مراد اهله ثم اذا اردت ان افيده ما ليس عنده اوهم الجماعة
انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم اقول له بعد تقرير فوايد تلك المسيلة هذا ما ظهر لي فهو صحيح
كالمستشير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته في الاشكال ورجعت اليه فيما يجلب
هو عنه على انه مشكل عنده هو لا عندي ثم اذا فارقنا وصحبني قررنا لاصحابنا تلك المسالة على
مراد القوم لان الحاضرين ترقوا الى فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف منها العالم والقطب
وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطا الله ان العلما اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة في
البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ
مكين الدين الاسمر رضي الله عنهم ورسالة القشيري تقرا عليهم وكل واحد يبدي ما عنده فدخل
عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي فعزموا عليه ان يقرر لهم شيا من معاني ذلك على مصطلح القوم
فقال لهم الشيخ انتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبرا الوقت وقد تكلمتم فما بقي للكلام محل
فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم شرع في الكلام فصعق الشيخ عز الدين بن عبد السلام
قايما وخرج من الخيمة ونادى باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه
انتهى فعلم انا اذا راينا كلام ذلك العالم يكفي الحاضرين من الادب ان نعزم عليه انه يقرر ذلك
الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقرا بل رايت من يقصد

فضيحه

فضيحة الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فيمن يبين لكم جهله بالطريق ثم نعزم عليه
وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من اكابر المشايخ وقد كان الامام
الشافعي رضي الله عنه يقول ما جلست مجلسا قط اريد ان اعلو القوم الا افتضحت وارتج علي في الكلام
وما جلست مجلسا اريد فيه ان استفيد من القوم الا قمت وهم معترفون كلهم بفضلي انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كراهتي للتقدم للامامة في الفرايض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص الماموميين
في صلاتهم زيادة في الخير كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وانا بخلاف ذلك وربما انهم
لو اطلعوا على رذايلي التي فعلتها طول عمري لكانوا لا يصلون قط خلفي وفي الحديث اجعلوا ايمتكم خياركم
لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم او كما قال وانا لست بخير من الجماعة الذين يقدمون وكان الشيخ جلال الدين
السيوطي لا يدع احدا قط يصلي وراه اذا كان يصلي منفردا هكذا نقل عنه واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر
فهو محمول على امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه
اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا او نفانا من بلدنا او اخرج عنا وظايفنا وما
فيه معاش العيال كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفي فليعرض من يطلب التقدم
على الناس في الامامة جميع زلاته السابقة ما اسر فيها وما اعلن على الماموميين بحكم الفرض والتقدير
وينظر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة وحزازة في نفوسهم فليوم
بهم والا فمن الورع ترك الامامة ويصلي ماموما واظن ان الانسان لو عرض زلاته على اعظم جماعة من
اصحابه في هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينيذ
بحق وصدق لانه وقع في تلك الذنوب كلها بيقين واما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين
من ذلك وفي حديث الطبراني ان الملايكة تقول لبعض الناس يوم القيامة حين تظهر اعماله للناس
افلك اكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى فان قيل اذا قدر ان جميع الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند
انفسهم كما ذكرنا فما يصنعون فالجواب يتقدم واحد منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف
مستغفرا لنفسه وللماموميين ولذلك الميت كما يقع لي كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم
اكتفا في بالاذن العام من الشارع في ذلك وما امرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة
الا وهو يريد اجابة دعاينا وقبول شفاعتنا في حقه ان شا الله تعالى وقد حضرت انا واخي
افضل الدين في جنازة في جامع الازهر فقدموه للصلاة عليها فغشي عليه ولم يتم الصلاة فقدموا
غيره ثانيا فصلى بالناس فلما افاق من غشيته قلت له في ذلك فقال سمعت في سري قايلا يقول
مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتني بالمعاصي في حضرتي وانا اراك فما علمك
انني اقف بين يديه فرحمني بتلك الغشية انتهى وفي القران العظيم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون اي خايفون من شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف
الملايكة في العصمة بان يحفظ من المعاصي فليتقدم ليشفع في غيره والا فلا لان المتلطخ
بالذنوب لا يتصدر للشفاعة في غيره عادة لانه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع في
غيره وهذا وان كانت شفاعته جايزة لكن ذلك ليس من مقام رجال وقد مكثت انا في هذا
المشهد زمانا لا استطيع قط ان اتقدم في صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت في سري
تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم
انه ارتضاك ورضي عنك حتى تقدمت تشفع فكاد ان يغشى علي وكان الشيخ محمد المغربي الشاذلي
شيخ الجلال السيوطي رحمهما الله تعالى لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق كشفه ان الله يشفعه